تطور حياتنا العقلية

الدكتور لطفي السيد باشا
مدير الجامعة المصرية ووزير المعارف سابقاً

س ١ — ما هي اهم مظاهر الخلاف بين الحياة العقلية لهذا الجيل الذي تشرفون على تنشئته وبين الجيل الذي عشتم فيه كطلاب يتلقون العلم ؟

س ٢ — ما هو الفرق في الدراسات العلمية بين الاساليب الجامعية الحاضرة ، وبين اسلوب الجامعة الاهلية التي ورثتها هذه الجامعة ؟

س ٣ — ما هي الطريقة المثالية التي تقترحون أن تكون عليها الصلة بين حياتنا العلمية وبين الحكومة

ج ١ — الجيل الذي عشنا فيه كانت الفكرة العامة عند الطلبة وعند أولياء أمورهم هي الفكرة التي حدت بالحكومة وقتئذ إلى إنشاء درجات مختلفة للتعليم ، وهي إعداد موظفين يقومون بادارة الماكينة الكبرى للحكومة سواء أكان ذلك في مدارس الحقوق أم الهندسة أم الطب الخ الخ

ولم يكن يخلو من هذه الفكرة بعض الخلو إلا الجامع الأزهر فلقد شهدت فيه طلبة يقضون عمرهم في تعلم العلم للعلم وتبركاً به ، وحسبة لله ، وزلفى إلى الله تعالى . وإن كانت فكرة اتخاذ العلم طريقة لجلب الرزق لم تكن غريبة عن أذهان بعض طلبة الازهر . لكن ذلك كان على قلة لا على كثرة

هذا هو الفرق الاساسي بين فكرة التعليم في ذلك الجيل وبين الفكرة فيه الآن وهي الفكرة القائمة على ان يكون الغرض منهُ التعليم لا الاداة للاستخدام في الحكومة بل تكوين جيل جديد لهُ من التربية الاصلاحية والمكانة العلمية ما يسمح لهُ بالمزاحمة بنجاح في الحياة العملية غير ان أفكار الناس — كما تعرف — لا تتغير من النقيض إلى النقيض في زمن محدود ، بل الفكرة القديمة لا تزال تشترك في الجيل الحاضر مع الفكرة الجديدة ولا يزال أولياء أمور الطلبة

يئنون مع الاسف في نفوس أبنائهم أنهم إنما يطعمونهم ليعدوهم للحكومة ولكن من اولياء الطلبة من يعلم ابنهُ ليحسن التكوين ويتم عليه ملكاته ، وينمي مواهبهُ . وعلى ما أرى أن هذه الفكرة هي القائمة الآن في نفس الحكومات المتالية التي تلي أمر مصر في هذا الجيل اذ ينفقون على العلم بسخاء ، مع ان الحكومات تكاد تستوفي ما يلزمها من المتعلمين

هذا هو الخلاف على نحو عام ، ولكن الاتجاه الخاصة المتعلقة بخطط التعليم وبرامجه فانها تخالف بعض الشيء الخطط والبرامج القديمة تبعاً لتغاير الفكرتين الاساسيتين اللتين تسودان التعليم في الجيلين

ج ٢ — الجامعة القديمة الاهلية لم تكن الا محاولة لايجاد جامعة بالمعنى الخاص ، ولذلك ليس بين الاسلوبين في التعليم فرق جوهري

ج ٣ — الواقع ان لي مذهباً خاصًّا في هذا المعنى يرجع الى ما درجت عليه من اعتناق مذهب سياسي خاص هو مذهب « اللبراليزم » اي مذهب اهل السماح ان شئت وحسن اعتقادي في هذا المذهب الذي يقوي حرية الفرد ، ويكره ان تتسلط عليه الجماعة الا عند الضرورة القصوى للاجتماع ، ويحدُّ حرية الحكومة لا في التشريع فحسب بل في المداخلة في الاعمال العامة هذا المذهب قد يقتضي مثاله الأعلى ان تقتصر الحكومة على مرافق ثلاثة من مرافق البلاد :

١ — الدفاع عن البلاد في الخارج بالجيش

٢ — والقيام على الامن العام بالبوليس

٣ — واقامة العدل بين الناس بالقضاء

وما عدا ذلك من مرافق الدولة كالتعليم العام ، والصحة العامة والاشغال « العمومية » كل ذلك ينبغي ان يكون من عمل الافراد والشركات والجمعيات الحرة . وكنت اعتبر ولا ازال اعتبر ان تدخل الحكومة فيه سببه الضرورة اي عدم وجود من يقوم به ولكن مع الاسف ارى ان مذهبنا هذا قد انهار في جميع انحاء العالم رأساً على عقب وطاف بالعالم طائف من الاشتراكية بأنواعها المختلفة يجعل الحكومة تضع أنفسها في كل شيء حتى في داخل البيوت ، ولا سبيل الى الوقوف في هذا التيار الجارف . فاذا سمحتني اقول باستقلال الجامعة ، واذا سمحت الحكومة تقول باستقلال معهد فاروق ، فذلك ليس الا استقلالاً نسبيًّا ما دامت الضرورة من ناحية ، « والمودة » العالية من ناحية اخرى تعطي الحكومة حق التدخل في كل شيء

فالصلة المثالية التي تسأل عنها صعبة التحديد ما دامت الحكومة هي التي تنفق من خزانة الدولة على التعليم العام ، وما دامت الافكار العالية متجهة ذلك الاتجاه الذي ذكرت